كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون

فانا معك حيث لا تفوتك كما قالت بنوا اسرايل لموسى صلى الله عليه اذهب انت
وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون
ما دامت عين منا تطرف فضحك رسول الله صلعم ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو
يريد الانصار لانهم قالوا له حين بايعوه على العقبة انا برآء من ذمامك حتى تصل
الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا
فكان النبي صلعم يتخوف ان لا تكون الانصار ترى عليهم نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة
فقام سعد بن معاذ فقال لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد امنا بك وصدقناك
وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على
السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت
بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا
عدونا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا
على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وبسطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله
وابشروا فان الله وعدني احدى الطايفتين والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم
وروي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها
شي فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له النبي صلى الله عليه لم قال لان الله
وعدك احدى الطايفتين وقد اعطاك ما وعدك وكانت الكراهة من بعضهم
لقوله وان فريقا من المومنين والحق الذي جادلوا فيه رسول الله صلى الله عليه
تلقي النفير لايثارهم عليه تلقي العير بعد ما تبين بعد اعلام رسول الله بانهم ينصرون
وجدالهم قولهم ما كان خروجنا الا للعير وهلا قلت لنا لنستعد ونتاهب وذلك
لكراهتهم القتال ثم شبه حالهم في فرط فزعهم ورعبهم وهم يسار بهم الى الظفر والغنيمة
بحال من يعتل الى القتل ويساق على الصغار الى الموت المتيقن وهو مشاهد
لاسبابه ناظر اليها لا يشك فيها وقيل كان خوفهم لقلة العدد وانهم كانوا رجالة
وروي انه ما كان فيهم الا فارسان ازمقصوب باهيا ازكر وانها لكم بذلك من اصحابي

وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين
ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملايكة
مردفين

ما احدي الطايفتين والطايفتان العير والنفير وغير ذات الشوكة العير لانه
لم يكن فيها الا اربعون فارسا والشوكة كانت في النفير لعددهم وعدتهم والشوكة الحدة
مستعارة من واحدة الشوك ويقال شوك القنا لشباها ومنها قولهم شاكي السلاح
اي تتمنون ان تكون لكم العير لانها الطايفة التي لا حدة لها ولا شدة ولا تريدون
الطايفة الاخرى ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته بآياته المنزلة في محاربة
ذات الشوكة وبما امر الملايكة من نزولهم للنصرة وبما قضى من اسرهم وقتلهم وطرحهم
في قليب بدر والدابر الاخر فاعل من دبر اذا ادبر ومنه دابرة الطاير
وقطع الدابر عبارة عن الاستيصال يعني انكم تريدون الفايدة العاجلة وسفساف
الامور وان لا تلقوا ما يرزاكم في ابدانكم واحوالكم والله عز وجل يريد
معالي الامور وما يرجع الى عمارة الدين ونصرة الحق وعلو الكلمة والفوز
في الدارين وشتان ما بين المرادين ولذلك اختار لكم الطايفة ذات الشوكة
وكسر قوتهم بضعفكم وغلب كثرتهم بقلتكم واعزكم واذلهم وحصل لكم ما لا يعارض
ادناه العير وما فيها وقرئ بكلمته على التوحيد فان قلت بم تعلق قوله
ليحق الحق قلت بمحذوف تقديره ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك
ما فعله الا لهما وهو اثبات الاسلام واظهاره وابطال الكفر ومحقه فان قلت
اليس هذا تكريرا قلت لا لان المعنيين متباينان وذلك ان الاول تمييز
بين الارادتين وهذا بيان لغرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على
غيرها لهم ونصرتهم عليها وانه ما نصرهم ولا خذل اولئك الا لهذا الغرض الذي
هو سيد الاغراض ويجب ان يقدر المحذوف متاخرا حتى يفيد معنى الاختصاص
وينطبق عليه المعنى وقيل قد تعلق بيقطع فان قلت بم يتعلق اذ تستغيثون
قلت هو بدل من اذ يعدكم وقيل بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل
واستغاثتهم انهم لما علموا انه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله يقولون اي
رب انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين اغثنا وعن عمر رضه ان رسول الله

Copyright © King Saud University